

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 12- سورة المائدة من الآية (72) إلى الآية (82).

عبد الرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. واتل عليهم
 نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل قيل من احدهما - [00:00:00](#)
 فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لنن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي
 اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين. حسبك - [00:00:23](#)
 هاتان الايتان الكريمتان من سورة المائدة جاءتا بعد قوله جل وعلا قال فانها محرمة عليهم اربعين سنتي يتيهون في الارض ولا تأس
 على القوم الفاسقين واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما - [00:00:53](#)
 الايتين واتل عليهم اقرأ عليهم وقص عليهم خبر والنبا هو الخبر الهام نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
 منه الاخر صلتها بما بعدها بان فيه الآية الايات السابقة - [00:01:26](#)
 حسدوا اليهود وتمردهم وعنادهم وجهدهم وفي هاتين الايتين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بان الحسد متأصل من قديم منذ
 وجد ادم عليه السلام فهم ساروا على نهج وسلفهم من من بغى واعتدى - [00:02:01](#)
 نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا. ابني ادم هل هما من بني له لصلبه ام من ذرية ذريته قولان للعلماء رحمهم الله والصحيح والقول
 الجمهور بانهم من من ابناء ادم لصلبه - [00:02:33](#)
 وهم هابيل وقابيل هابيل الرجل الصالح وقابيل الرجل الذي حسد اخاه وبغى عليه وقابيل هو الاكبر. وهابيل هو الاصغر نبأ ابني ادم
 بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من - [00:03:02](#)
 الاخر مناسبة التقرب الى الله جل وعلا بالقربان ذلك ان الله جل وعلا اجرى سنته في حمل حواء ان تحمل بذكر وانثى ان تحمل بذكر
 وانثى فيتزوج ذكر بطن انثى البطن الاخر - [00:03:34](#)
 ولا يتزوج الولد من كانت معه في البطن لا تحل له واباح الله لهم ذلك لانه لا يوجد غيرهم ولا يتثنى وجود النسل بدون هذا وكانت
 اخت اخيه تحل له - [00:04:08](#)
 ولا تحل له اخته التي معه في بطنه وقابيل اكبر واخوته على ما جاء انها جميلة وهابيل اصغر واخوته دون ذلك فرغب قابيل في ان
 يتزوج باخته التي معه في البطن - [00:04:37](#)
 وقال لا يمكن ان اوثره بها انا احق بها فقال له ابوه ادم انها لا تحل لك وقال ولم لا تحل لي انا اولى بها والح في ذلك فقال لهما ابوهما
 ادم عليه السلام - [00:05:09](#)
 قربا قربانا فمن تقبل قربانه فهو احق بهذه التي ترغبان فيها وكان لكل واحد من الابنين حرفة هابيل صاحب مشيئة ونتاج وقابيل
 صاحب زرع تقرب كل واحد مما بين يديه - [00:05:32](#)
 واختار هابيل احسن شاة عنده وقربها وقدم قابيل حزمة سنبل ويقال انه اخذ من ارد اي ما عنده فقدمها فنزلت النار واخذت فدية
 هابيل وتركت قربانا قابيل فرفعته الى الجنة وقيل انه هو الذي - [00:06:12](#)
 هدي به اسماعيل على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام فعند ذلك غضب قابيل وقال لما يتقبل منك ولم يتقبل مني وقال انما يتقبل

الله من المتقين ارجع الى نفسك العيب فيك - 00:06:50

الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا وانما الانسان هو الذي يظلم نفسه وقد اتقى الله هابيل وقدم من اجود ما عنده وذلك من تعظيم شعائر الله واما قابيل فقدم شيئا رديئا فلم يقبله الله جل وعلا - 00:07:19

ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه فعند ذلك اضرع عداوته واراد قتله فاستخلى به في مكان بعيد وقال اريد ان اقتلك فقال له اخوه كما قص الله جل وعلا علينا - 00:07:46

لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك. اني خافوا الله رب العالمين ولم يدافع عن نفسه فاستخلى به في مكان خال وعزم على قتله واستسلم هابيل قالوا وكان اشد - 00:08:19

الرجلين واقوى لكنهما احبا ان يقاوم فحاول قتله ما استطاع وما عرف لانه اول قتيل يقتل ولا يدري من اين ياتيهِ ويروى ان الشيطان اللعين اتى بحيوانين او بطيرين وضع رأس - 00:08:49

الحيوان الذي يريد قتله تحت فوق حجر ورضخه بحجر اخر ليريحوه كيف يقتل اخاه ففعل به مثل ما رأى فقتله رأسه بين حجرين وقتله فذهب الشيطان اللعين وقال لحواء ان قابيل - 00:09:17

قتل هابيل وقالت وما هو القتل؟ اي مات؟ قالت نعم. قال نعم فصاحت فدخل عليها ادم وهي ترن وتصحى وقال ما الذي حصل ويسألها وتصحى ولا تجيبه ثم قال الرنة عليك وعلى بناتك - 00:09:45

وانا وبني براءء دعا عليها لانها ما صبرت وما استجابت له لما سألها ويقول النبي صلى الله عليه وسلم فكما في الحديث الصحيح ما قتلت نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول - 00:10:12

من سن القتل فلما قتله اولاً سوف له الشيطان وزين له قتله. فلما قتله ندم وبدت عورة اخيه ما يدري ماذا يصنع يتركه هكذا فبعث الله غرابا يبحث في الارض كما سيأتي ليريه كيف يواري - 00:10:38

سوءة اخيه والله جل وعلا يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبأ ابني ادم اثنتين مضاف الى ادم ابنتين حذفت النون بالحق يعني بالخبر الصدق الواقع واليقين الذي لا شك ولا مرية فيه - 00:11:04

وليس من الاحاديث الاسرائيلية ولا من الكلام غير المؤكد اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر تقبل منها بئر ولم يتقبل من قابيل قال لاقتلنك. اكد هذا باللام الموطئة للقسم نون التوكيد - 00:11:33

قال انما يتقبل الله من المتقين. ما قال لا تقتلني يعني انما اردت قتلي حسدا لان الله تقبل منه والله جل وعلا يتقبل من المتقين. فانا ما تسببت لك بشيء - 00:12:05

ولا تعمدت نحوك اي خطأ وانما تقبل الله جل وعلا مني لاني اتقيت وانت لم يتقبل منك لانك لم تتقيه ففيها موعظة له وحث له على الرجوع الى الله والتوبة والندم على ما فرط منه. والعزم على الا يعود. وفي هذا ترغيب - 00:12:26

بالمبادرة والمسارة بالتوبة الى الله ما يخاصم ربه حيث لم يتقبل منه ولا يجادل وانما يرجع الى نفسه وهكذا كان سلفنا الصالح رضي الله عنهم ورحمهم اذا تعسر عليهم امر من الامور رجع الواحد الى نفسه يلومها - 00:12:50

يقول ما اوتيت الا من قبلك. ما الذي صنعت ويلوم نفسه ويحدث توبة ويرجع الى الله جل وعلا ففتحسن حاله. وهذا الذي قلبه واع واما الميت فليس لجرح بميت ايلام - 00:13:14

قال انما يتقبل الله من المتقين ثم اجاب عن قول اخيه بانه سيقبله قال لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اذا مددت الي يدك لتقتلني لن اقابلك بمثلها - 00:13:40

هذا ما حصل القتل الى الان ولن ابسط يدي واني ساستسلم لما قال اني اخاف الله رب العالمين. فليس عجزا مني وانما خوفا من الله جل وعلا اتوقف عما استطيعه. ولهذا جاء ان المقتول وكان هو اشد - 00:14:05

واقوى الرجلين فيقولون ها انا بباسط ولا مدافع ولا ماد يدي نحوك وانما تفعل ما تشاء وهذا بخلاف ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلم ان بسيفيهما - 00:14:35

قاتلوا والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه كان حريصا على قتل صاحبه واذا تقابل المسلمان بسييفيهما واحد مقتول وواحد قاتل يقول كلهم في النار عليه الصلاة والسلام - [00:15:01](#)

لان المقتول كان حريص على قتل صاحبه لانه مد سيفه ومعه حالة القتل لكنه ما تمكن من ذلك ويؤخذ من هذا ان من اقدم على سوء وان لم يتمكن منه فانه مؤاخذ به - [00:15:27](#)

اني اخاف الله رب العالمين واستسلم له قال العلماء هل يصوغ له ذلك وهل المرء يسلم نفسه لمن اراد ان يقتله في شرعنا قالوا ان استسلم فلا بأس عليه لكن الاولى له ان يدافع بالتي هي احسن - [00:15:52](#)

يدافع بالتي هي احسن فان دافع باعلى وقاتل بعد نفاذ الوسائل التي دون فليس عليه شيء في شرعنا بان المقتول القاتل دفاعا عن نفسه ليس عليه قصاص في هذا اذا ثبت ذلك - [00:16:23](#)

واما في شرع من قبلنا فلعله في شرع شريعة ادم عليه السلام ان المرء لا يدافع عن نفسه ولهذا استسلم ولم يلزم. لان المرء اذا امكنه الدفاع عن نفسه ولم يفعل قد يلام - [00:16:52](#)

ويأثم بهذا لان بهذا من اقرار المنكر واقرار المنكر منكر فالواجب عليه الدفاع عن نفسه بالتي هي احسن اما في شريعة ادم فكما جاء في هذه الايات الكريمة انه استسلم وقال لان بسطت اليها - [00:17:11](#)

يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله. وفي هذا تذكير لمن اراد القتل يقول انا اخاف الله وانت بمثابة من لا يخاف الله فانتبه لنفسك والله - [00:17:35](#)

وعلا قادر عليه اني اخاف الله رب العالمين. ذكره ذكر اخاه بربوبية الله جل وعلا له ولجميع خلقه سبحانه وتعالى يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابن ادم - [00:17:55](#)

وهما قابيل وهابيل وكيف عدا احدهما؟ وكيف عدا احدهما على الارض؟ قالوا ان قابيل الاول هو الاكبر من مواليد الجنة وهابيل من مواليد الارض. بعدما نزل الى الارض فقابيل هو الاكبر وهابيل دونه - [00:18:24](#)

فقتله بغيا عليه وحسدا له. فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القرابان. الذي اخلص فيه لله عز وجل هذا المقتول بوضع الاثم والدخول الى الجنة. وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين - [00:18:43](#)

وقال تعالى واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اي اقصص على هؤلاء البغاة الحسدة اخوان الخنازير والقردة من اليهود وامثالهم خبر ابني ادم وهما هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف - [00:19:00](#)

وقوله بالحق اي على الجلية والامر والامر الذي لا لبس فيه ولا كذب. ولا وهم ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان كقوله تعالى وبعضهم قال ان هذين من بني اسرائيل - [00:19:19](#)

بعض المفسرين وهذا بعيد كما استبعده جمهور المفسرين. قالوا كيف يكون من بني اسرائيل؟ ثم يقول يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فوار يا سوءة اخي. لانه في بني اسرائيل لا يخفى دفن الميت - [00:19:33](#)

لكن هناك خفي لانه هو اول قتيل وميت منذ نزل ادم من الجنة الى الارض كقوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وقوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف - [00:19:51](#)

ان الله تعالى شرع لادم عليه السلام ان يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال. ولكن قالوا كان يولد له في كل بطن ذكر وانثى فكان يزوج انثى هذا الحال لانه لا يوجد في الارض غيرهم - [00:20:15](#)

لكن الواحد ما يتزوج التي معه في بطنه وانما التي قبله او بعده فكان يزوج انثى هذا البطن لذكر البطن الاخر. وكانت اخت هابيل دميمة واخت قابيل وضيئة. فاراد ان يستأثر بها - [00:20:33](#)

يا اخي فابا ادم ذلك الا ان يقربا قربانا فمن تقبل منه فهي له فتقبل منها بين ولم يتقبل من قابيل فكان من امرهما ما قصه الله في كتابه وقال السدي عن ابن عباس وعن ابن مسعود انه كان لا يولد لادم مولود الا ومعه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الاخر - [00:20:53](#)

ويزود جارية هذا البطن غلام البطن الآخر. حتى اورد له ابنان يقال له ما هابيل وقابيل. وكان قابيل صاحب زرع. وكان هابيل صاحب
 زرع وكان قابيل اكبرهما وكان لديه اخت احسن من اخت هابيل - [00:21:17](#)
 وانها بالطلب ان ينكح اخت قابيل فابى عليه وقال هي اختي ولدت معي وهي احسن من اختك وانا احق ان اتزوج بها فانهما قربا
 قربانا الى الله عز وجل ايهما احق بالجارية - [00:21:34](#)
 تقرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها واكلها فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وتركت
 قربان قابيل فغضب انه كان في شرع من قبلنا اذا قرب المرء قربانا - [00:21:50](#)
 فخر قبل نزلت النار فاخذته من السماء وان لم يتقبل منه ترك وكذلك غنائم الحرب كانت هكذا واحل الله جل وعلا لهذه الامة الغنائم
 من الخمس التي اعطاها الله جل وعلا لعبده ورسوله - [00:22:09](#)
 محمد صلى الله عليه وسلم ولامته. واحلت لي الغنائم فغضب وقال لاقتلك حتى لا تنكح اختي. فقال هابيل انما يتقبل الله من
 المتقين وروى محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم امر ابنه قابيل ان ينكح اخته توأمة هابيل وامر هابيل ان
 ينكح اخته - [00:22:34](#)
 توأمة قابيل فسلم لذلك هابيل ورضي وابى ولذلك قابيل وكره تكرما عن هابيل ورغب ورغب باخته عن هابيل وقال نحن من بلاد
 الجنة وهما من ولادة الارض وانا احق باختي - [00:23:02](#)
 ويقول بعض اهل العلم بالكتاب الاول كانت اخت قابيل من احسن الناس فظن بها على اخيه وارادها لنفسه فقال له ابوه يا بني انها لا
 تحل لك. فابى قابيل ان يقبل ذلك من قول ابيه فقال له ابوه يا - [00:23:20](#)
 قرب قربانا ويقرب اخوك هذه القربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكان قابيل على بذر الارض وكان هابيل على رعاية الماشية.
 فقرب قابيل قمحا وقرب هذه الابكارا من اباكار غنمه - [00:23:35](#)
 وبعضهم يقول قرب بقرة فارسل الله نارا بيضاء فاكلت قربان هذه وتركت قربان قابيل وبذلك كان قابيل ياكل قربان هابيل
 جرير ثم المشهور عند الجمهور ان الذي قرب الشاة هو هابيل. وان الذي قرب الطعام هو قابيل. وانه تقبل منها بيل شاته - [00:23:53](#)
 حتى قال ابن عباس وغيره انها الكبش الذي فدي به الذبيح وهو مناسب والله اعلم ولم يتقبل من قابيل. كذلك نص عليه غير واحد
 من السلف والخلف وهو المشهور عن مجاهد ايضا - [00:24:15](#)
 ومعنى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين. اي ممن اتقى الله في فعله ذلك. وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال يحبس الناس في
 بقيق واحد ينادي مناد اي المتقون فيقومون في كم في كنف من الرحمن - [00:24:30](#)
 لا يحتجب الله منهم ولا يستتر قلت من المتقون من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا العبادة سيملون الى الجنة
 وقوله تعالى اذا انبسطت يدك لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين - [00:24:47](#)
 يقول له اخوه الرجل الصالح الذي تقبل الله قربانه لتقواه حين توعده اخوه بالقتل عن غير ما ذنب منه اليه انبسطت الي يدك
 لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك - [00:25:11](#)
 اي لا اقابلك على صنيعك الفاسد بمثله. فاكون انا وانت سواء في الخطيئة اني اخاف الله رب العالمين اي من ان اصنع كما تريد ان
 تصنع. بل اصبر واحتسب. قال قال عبد الله بن عمرو - [00:25:27](#)
 وايم الله ان كان ان كان الاشد الرجلين ولكن منعه التحرج يعني الورع ولهذا ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال اذا اتواجه المسلم ان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول - [00:25:44](#)
 القاتل يستحق هذا لانه قتل فما بال المقتول يكون في النار فبين صلى الله عليه وسلم ان ان حرصه على قتل صاحبه يستحق به النار
 والعياذ بالله قال انه كان حريصا على قتل صاحبه - [00:26:06](#)
 وقال الامام احمد عن بشر ابن سعيد ان سعد ابن ابن ابي وقاص قال عند فتنة عثمان اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم - [00:26:24](#)

خير من الماشي والماشي خير من الساعي. قال افرأيت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني. فقال كن كابن ادم قال ايوب كان
كن خيرى ابن ادم يعنى لا تدافع - [00:26:39](#)
هذا فيه دلالة على انه ما يلزم المرء ان يدافع عن نفسه اذا اعتدى عليه المعتدي. وكما حصل لعثمان بن عفان رضي الله عنه. لما اتاه
الثوار وارادوا منه ما ارادوا او يقتلوه - [00:26:57](#)
وحبسوه وحاصروه في داره رضي الله عنه فلم يخرج للصلاة جاءه بعض الصحابة وابناء الصحابة رضي الله عنهم ليدافعوا عنه ردهم
رضي الله عنه لانه عرف انه بدفاعهم عنه سيذهب فيه انفس كثيرة - [00:27:19](#)
وقال اموت او اقتل وحدي ولا اثير اسبب فتنة في المدينة. بين الصحابة رضي الله عنهم. وفي حياتهم لكن هؤلاء الثوار سمعوا من
افاق الارض فحاصروه في داره حتى قتلوه رضي الله عنه وهو يتلو القرآن - [00:27:42](#)
فنزل الدم منه رضي الله عنه على المصحف على قوله تعالى فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم فيقول بعض العلماء رحمهم الله اول
من عمل بهذا من هذه الامة هو عثمان بن عفان رضي الله عنه وارضاه - [00:28:21](#)
قال ايوب السخيتاني ان اول من اخذ بهذه الاية من هذه الامة لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف
الله رب العالمين عثمان ابن عفان رضي الله عنه رواه ابن ابي حاتم - [00:28:48](#)
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:29:11](#)